

لأنك تشير عن سواها بذلك امتيازاً باهراً لأن الفقر منع استعمال البات
الحيوانات واجبر الامهات على الارضاع بذواتهن . فعلى غنياتنا ان يتطوعن
لهذا الفقر تطوعاً لأنه ليس اجمل من الفقر اذا صحبته السلامة والصحة

❦ عودة الى الغنى ❦

لقد اكثرنا في هذه المجلة من ذكر هذا الغنى وحديث هؤلاء الاغنياء
وذلك لأنه مطمع كل انسان وحديث كل نفس كما انه قد عظم في العهد
الاخير حتى صار الافراد يقومون بغنائم مقام الحكومات بالتأكيـد دون
ادنى مبالغة لان مثل روكفلر الاميركاني الذي يملك على ما يقولون ١٥٠
مليون جنيه انما هو بمقام حكومتنا المصرية لان دخله من ذاك القدر هو
بمقدار دخلها تماماً ان لم يكن اكثر كما ان نفقته اقل لانها تنفق تقريباً كل
دخلها واما هو فلا . ذلك عدا غيره عشرات ممن اهتم بغنائم رئيس الجمهورية
الاميركية المستر روزفلت فقام يحاول مناهضة الثروة وتحديد الغنى من
طريق جعل ما يورث شيئاً محدوداً وقد كان لذلك جدال في الجرائد طويل
ليس هنا مكانه ولكنه مما يدل على وصول الثروة الى ابعاد آمدها ويدل على
انه لا حد لها مع اطلاق الحرية لكل ملتمس ووجود الاحتكارات بلا قيد
ولا تحديد

الا ان من الناس بل الناس كلهم يريدون ان يعرفوا ما هو لذة الغنى
بغناه وما هي حاجته من الملايين التي لا يستطيع ان يفنيها مهما كرم وبذل

وما هي الحالة التي يشعر بها من فرط ذاك الغنى العظيم لانها اذا كانت على
موجب مقداره فمن حقها ان تقتل صاحبها من فرط المسرة كما ان من حق
الفقر المدقع ان يقتل صاحبه من فرط السكابة ولكن لا هذا ولا ذك
يحصلان بل قد يكون المدقع مغتبطاً والموسر معذبا كما اشرنا مرة الى عذاب
الاغنياء

ولكن احد الباحثين سأل مرة احد الاغنياء في شأن غناه المفرط
فاجابه انكم تعتقدون ان اصحاب الملايين في عذاب وشقاء لان جمع المال
يعذبهم والاحتفاظ به يضايقهم واما انا فاقول لك ان الامر على عكس ذلك
لاني مسرور مغتبط ولكن سروري ليس من كون المال كثيراً فاني حين
كنت مكثفياً بالقليل كنت مسروراً ولكن سروري هو اشتغالي بكثرة
هذا المال وغبطتي هي بتدبيره والقيام عليه

ثم سأل ذاك الباحث غنياً آخر فكان جوابه بجواب الاول حتى لقد
قال له انه لولا هذا الغنى المفرط لما كانت لي سعادة قط لاني لا اجد تلك
السعادة الا بالتعامل بذاك المال الوافر والزيادة عليه وتوقع الخطر منه ولهذا
اجد سعادي تتجدد كلما كسبت شيئاً وادخرته وسعيت في كسب سواه
ثم سأل غيره فاجابه اني سعيد جداً بغنائي وذلك لان فرط اشتغالي به
لا يمكنني ان اتصور ما هو الشقاء ولا يجعل لي فكراً يجول في غير المال
ومتى كنت غير متفرغ للشعور بالشقاء فكيف اكون شقياً ومتى كنت غير
شقي كان ذلك هو السعادة

ثم سأل سواه فادعى السعادة ايضاً واسندها الى كثرة العمل والمسرة
بمزاويلته ونجاح الرأي في تدبيره وظهور الصواب بتوجيهه واستخدامه وحل

المشكلات التي تعترض في سبيله ثم قال اني اسر من جهة اخرى بكوني عاملاً غير كسلان لاني اعتبر الشقاء في الكسل والقيود والنظر دون مد اليدي كما ان لدي الوفاً من المال يعملون الوفاً من اولادهم ونسائهم فاذا لم اشتغل لاجلهم امتنع شغلهم وامتنت سعادتي بنظري اليهم اشقياء

ثم سأل غيره فقال اني نشأت على محبة المال والسعي في ادخاره حتى ادركت منه فوق ما كنت اؤمل ولكنني لما وصلت الى الامل وتجاوزته امتنت سعادتي من هذا الوجه وحل محلها سعادة تصريف ذاك المال والافتكار في كيفية تدبيره وحفظه وعدم الاخفاق به ولذلك اراه كلما ازداد ازدادت سعادتي على اثره لان اشتغالي يزيد على نسبة زيادته فازداد سروراً وغبطة واشتاساً وني اذكر لك ان الغنى حين يسرع في المجيء الى انسان لا يترك مجالاً للشقاء حتى يدنو اليه بل ترى المال قد حل محل كل شيء والافتكار به قد نفى كل افتكار بسواه ومن رأيي ان السعادة هي عدم الشقاء

ثم سأل سواه فقال له انه قد بلغ الثمانين من العمر وانه اذا وهب خمسة ملايين جنيه دفعة واحدة فلا يتأثر غناه بشيء يذكر ولكنه قال ان همته قد فترت الان الا ان المال مع ذلك لا يزال « آتية فيضاً ويتطفل عليه ايضاً » واما السعادة التي كان يجدها في كسبه فقائمة بالعمل والسعي والنجاح في الاراء والابتهاج بمغالبة الخصوم والمزاحمين ورد كل كيد الى كل نحر وحسبك بالنصر لذة وسعادة . ثم سأل امرأة غنية جداً فلم يكن من جوابها الا قولها انه لا سرورها بغناها الا كونها امرأة وان تحصيلها للمال ونجاحها

فيه مما قد برهن على ان المرأة تستطيع ان تكون غنية كالرجل وان ارادها ناجحة كاراته وكفى بذلك سعادة للمرأة التي يقولون عنها انها لا شيء هذا مختصر ما ورد من اقوالهم ولعل قول اخيرتهم وهي المرأة يكون افضل قول لانه صادر عن تلقين النفس ووحى الضمير واما اقوالهم عن العمل ولذة النجاح ومغالبة الخصوم فليست الا كعذر الشارب بانه يسر حين يسكر او عذر السارق بانه يسر بالغدر والخديعة وعذر المحارب بانه يسر بالنصر وقتل النفوس مع انهم لو تركوا العمل لكان الترك عملاً اذ يتفرقون من بعده لعمل العلم والمطالعة واسعاف الناس والسياحة فيجسدون من لذة الاستطلاع والعلم بالمجهولات ما يقوم مقام الف لذة تأتي من وراء مقعد لا يفارقونه ووراء خزانة يجمعون فيها الدينار الى الدينارين اسباب السقم وموجبات الهرم ولكنهم اذا كانوا مع تلك الحال يقولون انهم سعداء فقد قال قبلهم الجمل انه يتأذى من ريح الورد

